Al-Adab Journal **Issue. No (152) (March) 2025**

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

The Narrative Space in the Works of the Iraqi Writer " Muhammad Mishal": The Narrations of Al-Sabari, Altaf, and Hajj Karbala are Examples

Ali Afzali (PhD)

Corresponding author: Associate Professor, Department of Arabic Language and Literature, Faculty of Literature and Humanities, University of Tehran, Tehran, Iran.

ali.afzali@ut.ac.ir

Prof. Raheem Mazhar al-Atabi (PhD)

Professor of the Department of Persian Language and Literature - University of Baghdad

drraheem2004@colang.uobaghdad.edu.iq

Estabragq Abdoljabbar Azeez

PhD Candidate, Department of Arabic Language and Literature, Faculty of Literature and Humanities, University of Tehran, Tehran, Iran.

Estabraqazeez10@gmail.com

Copyright (c) 2025 **Ali Afzali (PhD), Prof. Raheem Mazhar al-Atabi (PhD), Estabragq Abdoljabbar Azeez**

DOI: https://doi.org/10.31973/n6v9gt54

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

Man is not separated from his space, but rather he is this space itself. The creator and artist's exclusive sense of space may be a deep one. Hence, the relationship of space to literature is strong. Indeed, it is the essential material of novel writing in particular, as no work is devoid of evoking this component, for which the basis and noticeable support is the main component that forms its fabric. Because it is the most present and embodied component in the novel, and it is the feature that characterizes the saying of space, and in it the novelist presents a minimum of geographical indications that stimulate the reader's imagination to discover the place depicted in the fictional story. It is one of his identities that cannot be ignored or reduced, otherwise the work will be considered incomplete and truncated. This research, based on the descriptive analytical method, addresses space in the novels of the Iraqi writer Muhammad Mashal, which are Al-Sabari, Altaf, and Hajj Karbala. It addresses the definition of space and its types: geographical, textual in its cover (writing, drawings, and colors), and semantic (political, spiritual, belonging, contemplation, and expression), benefiting from multiple examples from the three novels. The places that the writer chose in his three novels were appropriate for the events, so the spatial framework was the environment that influenced and directed the events. The more diverse the events, the more diverse the places. The characters in the novels were linked to the places in which they lived and carried out their functions and lives. They did not exist outside their own world, which was the place that contained and shaped them. The use of place, with its realistic or imaginary connotations, constitutes the narrative fabric in the three novels. The narrator was not satisfied with one place, but rather began to use multiple places to create a narrative space based on the concept of dual logic of places, as the spatial space was divided into different types, and for this reason we sometimes find one place carrying two different connotations in Novels.

Keywords: narrative space, Muhammad Mishal, Al-Sabari, Altaf, Hajj Karbala.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الفضاء الروائي في أعمال الكاتب العراقي محمد مشعل
(روايات السعبري، وألطاف، وحاج كربلاء أنموذجاً)

الدكتور علي أفضلي
أستاذ مشارك، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة طهران، إيران

أ.د. رحيم مزهر العتابي
أستاذ قسم اللغة الفارسية وآدابها – كلية اللغات /جامعة بغداد

استبرق عبدالجبار عزيز
قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة طهران، إيران.

(مُلَخَّصُ البَحث)

إنّ الإنسان غير منفصل عن فضائه بل إنه هذا الفضاء ذاته. وقد يكون احساس المبدع والفنان من دون غيره بالفضاء احساساً عميقاً. من هنا كانت علاقة الفضاء بالأدب وطيدة، بل هو المادة الجوهرية للكتابة الروائية على وجه الخصوص، إذ لا يخلو أي عمل من استحضار هذا المكون الذي يعدّ السند الأساس له والملحوظ الرئيس المشكّل لنسيجه؛ لأنه المكوّن الأكثر حضوراً وتجسداً في الرواية وهو السمة التي تطبع مقولة الفضاء ويقدم فيه الروائي حداً أدنى من الإشارات الجغرافية التي تحرّك خيال القارئ لاكتشاف المكان الذي تصوره القصة الخيالية. إنّه إحدى هوياته التي لايمكن إغفالها أو اختزالها وإلّا عُدّ العمل ناقصاً ومبتوراً. إن هذا البحث معتمداً المنهج الوصفي التحليلي، ويتطرق إلى الفضاء في روايات الكاتب العراقي محمد مشعل وهي السعبري، وألطاف، وحاج كربلاء. ويتطرق إلى تعريف الفضاء وأنواعه الجغرافي، والنصيّ في الغلاف (الكتابة، والرسوم، والألوان)، والدلاليّ ك (السياسي، والروحي، والانتماء، والتأمل، والتعبير) مستفيداً من أمثلة متعددة من الروايات الثلاث. إن الأماكن التي اختارها الكاتب في رواياته الثلاث، كانت ملائمة للأحداث فكان الإطار المكاني هو البيئة التي أثرت في الأحداث ووجهتها. وكلما تنوعت الأحداث كلما تنوعت الأمكنة. كانت الشخصيات في الروايات، مرتبطة بالأماكن التي تعيش وتمارس وظائفها وحياتها فيها، فلا وجود لها خارج عالمها الخاص وهو المكان الذي يحويها ويشكلها. استخدام المكان بدلالاته الواقعية أو الخيالية، يشكّل النسيج الروائي في الروايات الثلاث ولم يكتف الراوي بمكان واحد بل راح يستخدم أمكنة متعددة ليخلق فضاءً روائياً معتمداً مفهوم المنطق الثنائي للأمكنة، إذ انقسم الفضاء المكاني على أنواع محتلفة ولهذا السبب نجد أحياناً المكان الواحد يحمل دلالتين مختلفتين في الروايات.

الكلمات المفتاحية: الفضاء الروائي، محمد مشعل، السعبري، ألطاف، حاج كربلاء.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

١- مقدمة

١-١. بيان للمسألة:

الرواية العراقية هي فن من فنون الأدب تسهم في بناء وتكوين السلسلة الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية العراقية، وتلبي كذلك حاجة الأديب الملحة للتعبير عن ذاته أولاً، ثم عن المجتمع ثانياً. وتعدّ الرواية كذلك جنساً أدبياً معبراً عن الفرد والمجتمع بامتياز، وكذلك عن حاجة المجتمع المتطلعة التي يسعى الأديب للتعبير عنها بأسلوب أدبي وفني جميل لغرض وصول المعنى المطلوب إلى المتلقي، وبما أن الرواية فضاء فني يبنى في التجربة الجمالية، فالفضاء عالم خيالي ينتج من التقاء مخيلة القارئ بالنصّ، لصياغة معنى لهذا الفضاء من خلال كل المكونات العمل الروائي اللازمة لهذا الأمر، كما نجد أن الرواية العراقية قد واكبت هذا التطور وأعطت لنفسها سمات التألق والإبراز في شتى المواضيع ومنها الفضاء الروائي.

انطلاقا من موضع الفضاء الروائي ودوره في الرواية، فإنه يظهر بعده بنية داخلية في تشكيل بنية أكبر وهي الرواية، ومن جهة أخرى يعد علامة تسهم في تقديم قراءة خاصة للرواية بمختلف مكوّناتها، وعبر هذه الدراسة سنحاول تتبّع الفضاء الروائي بمختلف أشكاله، باعتباره بنية وعلامة في الوقت ذاته، في روايات الكاتب العراقي محمد مشعل الآنفة الذكر.

١-٢. منهج البحث والسؤال الرئيسي

هو منهج الوصفي التحليلي مترافقاً مع تحليل المحتوى واستنباط النتائج من خلال دراسة النماذج المستخرجة من نصّ الروايات، يتمّ من خلاله فك شفرات النصوص، والجمل المشحونة دلالة، وذلك من منظور المفاهيم النظرية للمنهج السردىّ، بحثاً عن إجابة لهذا السؤال:

ما أنواع الفضاء غي روايات محمد مشعل، وكيف تجلى الفضاء الروائي في رواياته الثلاث؟

١-٣. خلفية البحث:

هناك دراسات عدة توضح مفهوم الفضاء الروائي في الرواية؛ من حيث المكان ودلالاته نظرياً وتطبيقاً. يذكر محمد عزام أن دراسة غالب هلسا(المكان في الرواية العربية) هي أول دراسة عربية نبّهت النقاد والباحثين إلى أهمية المكان في الإبداع الروائي العربي.(عزام، ١٩٩٦،ص.٥٥)، ويرى كثير من النقاد العرب أن حميد لحمداني سبق غيره إلى معالجة الفضاء الروائي.» في دراسته(بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي)،(إبراهيم، ٢٠٠٣، ص.٧)

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

ومن جملة الدراسات النظرية نشير إلى: (الرواية والمكان) لياسين نصير(٢٠١٠)، و)جماليات المكان في الرواية العربية(لشاكر النابلسي(١٩٩٤)، و(بنية النصّ السردي من منظور النقد الأدبي) لحميد لحمداني(١٩٩١)، و)المكان في النصّ المسرحي) لمنصور الدليمي(١٩٩٩)، و(فضاء النصّ الروائي(لمحمد عزام (١٩٩٦)، و(المكان في الرواية العربيةالصورة والدلالة) لعبدالصمد زايد (٢٠٠٣)، و)شعرية المكان في الرواية الجديدة) لخالد حسين(٢٠٠٠)، و)لفضاء الروائي) لإبراهيم جنداري(٢٠١٣)، و)قضايا المكان الروائي في الأدب المعاصر) لصالح صلاح(١٩٩٧)، و)شعرية الفضاء السردي) لحسن نجمي(٢٠٠٣)، زيادة على مقالات ذكرت في قسم المصادر والمراجع.

وأما الدراسات التطبيقية نذكر منها دراسة علي أفضلي (٢٠١٩) الذي تطرق فيها إلى الفضاء الروائي في رواية)كان لي قلب)، وزينب علي كاظم (٢٠١٩) عن الفضاء الروائي في رواية)صوغ الكبريت) للفرطوسي، ودراسة صالح ولعة (٢٠١٠) تحت عنوان (المكان ودلالته في رواية مدن الملح)، وأطروحة عبدالله توام (دلالات الفضاء الروائي في ظلّ معالم السيميائية (2015)(، و أطروحة سهيلا حركاتي(سيميائية الفضاء في رواية خرائط لشهوة الليل لبشير مفتي (2013) (اللتين تطرق فيهما الباحثان إلى دراسة الفضاء الروائي في روايتين لعبدالرحمن منيف، وبشير مفتي.

أما فى ما يخصّ روايات محمد مشعل فلم نجد أي بحث قد تطرق إلى هذا الكاتب، أو رواياته التي ننوى دراستها.

١-٤. الروائي محمد مشعل

ولد في تشرين الأول عام ١٩٧٢ في جنوب محافظة بابل، في إحدى القرى التابعة لناحية المدحتية الواقعة إلى الجنوب الشرقي من مدينة الحلة ، وأنهى الابتدائية والثانوية فيها. في عام ٢٠١١ التحق بالكلية الإسلامية الجامعة في النجف الاشرف ،وأكمل دراسة البكالوريوس فيها، وتخرج من قسم الدراسات القرآنية واللغوية بتقدير) جيد (عام ٢٠١٤. من أعماله الأدبية:

- بيدر الحب (مجموعة قصصية)؛ ٢٠١٤م.
- ألطاف (رواية)؛ ٢٠١٥م.
- الحسن بن عبيدالله (سيرته ومرقده)؛ ٢٠١٦م.
- السعبري (رواية) ٢٠١٧م.
- ما كان في الحسبان (رواية)؛ ٢٠١٩م.
- حاج كربلاء (رواية) ؛ ٢٠٢١م.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

رواية (السعبري) تتناول سيرة حياة الأديب الراحل السيد محمد حسين السعبري. مع ملحق شعري من ١٤ صفحة ألقت الضوء ساطعا على شخصية وطنية نشأت وترعرعت في بابل، وأسهمت في صناعة تاريخ هذه المدنية العريقة. تناولت الرواية أحداثا ومواقفا ضمن فضاءات زمنية في الفترة المحصورة بين ١٩٨١ – ٢٠٠٣، فيما اتّخذت جلّ أحداثها من مدينة الحلة وما جاورها من قرى ومدن، فضاءً مكانيا لها. تتناول الرواية شطرا من حياة هذه الشخصية الوطنية المبدعة، وهو ينتقل بين المدن والقصبات بزيه المألوف، بعدما اعتراه ما يمكن تسميته بـ(جنون العباقرة).

الرواية تعّرضت لمواقفه الشجاعة متصديا للنظام البعثي آنذاك، معبّرا عن استيائه بشتى الطرائق التي كفلها له تقمصه دور (البهلول)، لا يكترث لهُ من يراه، بل يملي عليه شفقته، وينصرف. كما قال الروائي في تلخيصه لتطورات تلك الحياة المحكية منه بسرد عال في الأسلوب، وفي الحافز فكان الإطار العام للرواية هو السعبري الشخص، والإطار الخاص هو تجميع جزئيات تلك السيرة التي فيها عبرة وعبر على الأفراد والجمع.

رواية (ألطاف) تقارب أحداثا وقعت في الفترة ما بين عام)١٩٩٥ – ٢٠١٥م) ، ينتقل فيها الراوي (يوسف) عبر الزمان، والمكان ليقصّ لنا أحداثا سمع عنها، وعاش بعضها، حرص على تدوينها في دفتر مذكراته ليتركها لنا متسلسلة الزمان والمكان. يوسف شاب مسيحي شغوف بالمعرفة، محبوب، لكن بعضهم كان يتذمر منه ومن ديانته، بيد أنه استطاع بأخلاقه كسب احترامهم، تنقل مسافرا عبر حديث زملائه ليسجل لنا أحداثا مرت عليهم، عاشوا لحظاتها، وشاهدوها عن قرب. ذكر لنا أحداثا وقعت عام (١٩٩٠م) عند غزو نظام صدام حسين للكويت، ثم انتقل بنا إلى محافظات الوسط والجنوب، التي انفصلت عن سلطة بغداد أيام الانتفاضة الشعبانية عام (١٩٩١م) ، وسرد كيف تحرك النظام لاستعادتها.

في هذه الأثناء يتعرف على جندي من الجنوب انتقل إلى المكان الذي هو فيه والذي لا يصله إلا ذو حظ عظيم، كان وجوده بينهم لغزا محيرا، فك شيفرته (يوسف) بعد عشرين عاما. يتقاربان فيحكي له الجندي قصة دخول الجيش إلى مناطقهم أيام الانتفاضة، ويجيبه على إشكاليات طرحها أحد المتشددين عن عقيدته، يرد بعضها، ويترك بعضا منها للزمن في محاولة لاستنطاق عقل صديقه. يوسف ذكر لنا أسماء الأماكن كما هي، أما أسماء الشخصيات في الرواية، وألقابهم فقد كانت من خيالات الكاتب، وأي موافقة لها خارج هذا الإطار، فهو من قبيل التشابه في الأسماء ليس غير، الاسم الحقيقي في الرواية يوسف فحسب.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

رواية (حاج الكربلاء) مكتوبة بضمير المتكلم بطل الرواية الدكتور (صادق الصالحي) وهي عبارة عن نصفين متقابلين، تدور أحداثهما في مكان مشترك، وفي زمانين مختلف، يجتمع بطل الرواية بصديقه لينقل لنا أحداثا بينها عشرون عاما، يصف فيها الأحداث التي عاشها باعتباره كان حاضرا فيها، وقريبا من بعضها، منفعلا ومتفاعلا بها.

(زيارة الأربعين) هي العمود الفقري للرواية وموضوعها الرئيسي الذي تدور الأحداث فيه ومن حوله، المشي إلى كربلاء المقدسة لزيارة الإمام الحسين (عليه السلام)، في زمنين مختلفين؛ الأول: أيام حكم البعث الذي كان يمنع الزيارة، ويعترض الزائرين، و يرتكب بحقهم أقسي الأساليب القمعية. الزمن الثاني: بعد زوال حكم البعث وبعد عشرين عاما من تاريخ الزيارة السابقة. يحضر الراوي بعد هجرته خارج بلده عائدا لتأدية الزيارة الأربعينية، فيصف لنا مشاهد الزيارة وانتصار الإمام الحسين(عليه السلام) من جديد.

٢- المبحث النظري: الفضاء

إن أبرز ما نلاحظه في بيان مصطلح الفضاء هو تعدد المصطلحات والمفاهيم، وتداخلها مع مصطلحات عدة أبرزها؛ الحيز، القضاء، الموضع، وهذا ما ساعد على تشكيل عبئا على المتلقي الذي تشتت لديه المفاهيم، وغياب البناء، واضطراب الرؤية، فالناقد العربي أطلق مجموعة مصطلحات أربكت سير النظرية النقدية، في مفهوم المكان الذي اختلف من باحث لآخر.

٢-١. الفضاء لغة:

ورد في تعريف الفضاء أنه هو " المكان الواسع من الأرض، والفعل فضا، فضوا وقد فضا المكان وأفضى إذا اتسع" (ابن منظور أ.، بلا تأريخ، صفحة ١٥٧). ومنه يمكن القول أن الفضاء بحسب (ابن منظور) هو المكان الواسع من الأرض. وكذلك يشير انه هو المكان الذي يعبر عنه بـ (الفضاء":(الخالي، الفارغ، الواسع من الأرض، والفضاء ما استوى من الأرض واتسع " (ابن منظور أ.، بلا تأريخ، صفحة ١٥٧). فهو بذلك جمع الفضاء بالمكان المادي المتسع المستوي الفارغ المنبسط.

فيما يرى (الفيروز آبادي) أن معنى الفعل الثلاثي (فضا) إذا " فضا المكان فضاء وفضوا، كأنه اتسع" (الفيروزآبادي، ١٩٩٧م، صفحة ١٧٣١). وبذلك نرى أن مفهوم الفضاء بالنسبة للأعلام أعلاه يكاد يكون موافقا في الرأي، فهو كما يظهر من قوليهما في تعريف الفضاء ما اتسع من الأرض وانبسط. ويمكن أن نرى تعريفاً آخر للإفضاء الذي يعني بلوغ النهاية كما يقول ابن منظور " الافضاء في الحقيقة الانتهاء " (ابن منظور أ.، بلا تأريخ، صفحة ١٥٧).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

ومنه ما يتجلى في الدعاء "(لايُضفي الله فاك) ومعناه أن لا يجعله فضاء لاسن فيه" (ابن منظور أ.، بلا تأريخ، صفحة ١٥٧)، فيما يرى (الفيومي) أن "الفضاء بالمد المكان الواسع، وفضا المكان، فضوا، من باب قعد إذا اتسع، فهو فضاء وأفضيت إلى الشيء، وصلت إليه..." (الفيومي أ.، ١٩٧٧م، صفحة ٤٧٦).

ولا يختلف الفضاء اختلافا كثيراً عند غير العرب كالفرنسيين والإنجليز سوى أنهم لا يعتنون بالربط بين مفهوم المكان أو الفضاء إلا بالتسمية، فقد اشتقوا من لفظة (Spatium) اللاتينية مصطلحي (Space, Espace) دون إعطاء مفهوم واضح لما يدرس تحت مصطلح المكان أو الفضاء (ضيف الله، ٢٠٠٨م، صفحة ٢٤٤).

٢-٢. الفضاء اصطلاحاً:

يعد مصطلح (الفضاء) هو الأكثر استعمالا في الدراسات العلمية، والفلسفية والأدبية الحديثة لأنه أكثر استخداماً، كون المكان يتحدد بأبعاد مادية، أما مفهوم (الحيز) يبرز من تواجد حدود وفواصل معينة بقدر ما اتسعت حدوده، في حين الفضاء كل مكان فاضٍ لا تقيده حدود، ولا تربطه قيود على عكس الحيز إذ يرى (غريماس):" هو الشيء المبني المحتوى على عناصر متقطعة انطلاقا من الاعتماد المتصور، هو على إنه بعد كامل ممتلئ" (مرتاض ع.، ١٩٩٨، صفحة ٢٢٤).

سعى بعض الكتاب إلى التميز بين الفضاء والمكان في الرواية فهو اوسع واكثر شمولاً من المكان، كونه مجموع الامكنة التي تقوم عليها الحركة الروائية المتجسدة في سيرورة الحكي (ضيف الله، ٢٠٠٨م، صفحة ٢٤٥)،ومن هنا يظهر لنا اتساع مجال الفضاء وشموليته على منوال المكان الذي يضيق مقارنة بالفضاء الذي يعد أحد اجزائه المكوِنه له.

٢-٣. تعريف الفضاء الروائي:

يعد (الفضاء الروائي) إحدى ركائز البنيات الداخلية في هيكل بناء الخطاب الروائي، وبذلك يكون عنصرا أساسيا يؤطر ويشتمل الحدث الروائي، كما هو فضاء لفظي مختلف عن الأماكن التي تدرك بالنظر والاستماع..

وعليه يكون الفضاء الروائي جسداً " يتكون من التقاء فضاء الألفاظ بفضاء الرموز الطباعية، وهو يرتبط بزمان القصة، وبالحدث الروائي وبالشخصيات" (عزام، شعرية الخطاب السردي، ٢٠٠٥م، صفحة ٧٣).

فعلى الرغم من أن (سيزا قاسم) تراه الحاضنة التي تدور فيها الأحداث (قاسم، ١٩٨٤م، صفحة ١٠٣)، إلا أنها على ما يبدو لم تقدم دراسة منفردة لهذه البنية، فاهتمت بالوصف أكثر من اهتمامها بالمكان، في حين نجد هناك من يرى أن مصطلح الفضاء أوسع من

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

المكان فهو "محايث لعالم تنتظم فيه الكائنات والأشياء والأفعال، ومعيارا لقياس الوعي والعلائق والتراتبيات الوجودية والاجتماعية والثقافية" (نجمي، ٢٠٠٠م، صفحة ٣٢)، بمعنى أن القضاء يضم كل الكائنات والأشياء مما جعل مقامه موازي لمعنى العالم، ليذهب الدكتور (سمر روحي) إلى أبعد من ذلك فيرى أن القضاء يشمل مجموعة الأمكنة في الرواية فهو "يتسع ليشمل الإيقاع المنظم للحوادث التي تقع في هذه الأمكنة ولوجهات نظر الشخصيات فيها" (الفيصل، ٢٠٠٣م، صفحة ٧١)، فمصطلح الفضاء يبدو أكثر اتساعا وشمولا من المكان، وفي السياق ذاته يقول حميد لحمداني "إن الفضاء في الرواية هو أوسع وأشمل من المكان في أنه مجموعة الأمكنة التي تقوم عليها الحركة الروائية المتمثلة في سيرورة الحكي" (لحمداني، ١٩٩١، صفحة ٦٤)، فيعني بالقضاء الأناء الذي يضم مجموعة الأمكنة التي تسير فيها الشخصيات وتدور فيها الأحداث.

هذا المفهوم والشمولية يضيق عند البحراوي الذي يذهب الى حصر مفهومه وجعله مشابها للمكان "إن الفضاء الروائي مثل المكونات الأخرى للسرد لا يوجد إلا من خلال اللغة، فهو فضاء لفظي بامتياز (Space Verbal) إنه فضاء لا يوجد سوى من خلال الكلمات المطبوعة" (بحراوي، ١٩٩٠م، صفحة ٢٧)، لقد زاوج بحراوي بين مصطلحي المكان والفضاء لأن القضاء يتشكل من خلال الكلمات، يصنعه الكاتب عن طريق الكتابة؛ ليشكل أرضية صلبة تجري وتنطلق منها. ونجد عند (أبو هيف) إنَّ الفضاء الروائي هو "الحيز الزمكاني الذي تتمظهر فيه الشخصيات والأشياء متلبسة بالأحداث تبعا لعوامل عدة تتصل بالرؤية الفلسفية وبحساسية الكاتب أو الروائي " (أبو هيف ع.، ٢٠٠٥م).

في حين نجد عند (محمد عزام) أن الفضاء الروائي هو "مجموع الأشياء المتجانسة التي تقوم بينها علاقات شبيهة بتلك العلاقات المكانية المعتادة، ولغة العلاقات المكانية تصبح من الوسائل الأساسية للتعرف على الواقع " (عزام، ٢٠٠٣م، صفحة ٣٠).

وعليه يمكن رؤية الفضاء الروائي لكونه موضحاً لمدى ارتباط الشخصيات بجزيئات الفضاء، وأهمية كونه المرآة التي يتجلى من خلالها للمتلقي مديات الحركات الشخصية داخل النص ومستوى تلك الشخصيات الفكري والأيديولوجي.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

٢-٤. أنواع الفضاء:

اختلف النقاد في تقسيماته كما أختلف في مفهوم الفضاء، وهذا لم يمنع من الأتفاق على أربعة أنواع للفضاء؛ وهي:

٢-٤-١. الفضاء الجغرافي:

يعد الفضاء الجغرافي المكان الذي تجري فيه أحداث الرواية، وهو الحيز الطبيعي الذي يضم ويحتوي أحداث الرواية ويمنحها أبعادها ودلالاتها بإشارات جغرافية واقعية كانت أو خيالية من إبداع المؤلف، إذ يقول: (ياسين النصير)"فالمكان هو الجغرافية الخلاقة في العمل الروائي" (النصير، ١٩٨٦م، صفحة ١٨).

الفضاء الروائي يتجلى هنا في مساحة عرض تشابه خشبة المسرح التي تمثل عليها المسرحية، وبناء المسرح وهيئته يحدد نوع المسرحية، ويمنح للمشاهد دلالات وأبعاد منذ الوهلة الأولى عن المسرحية.

ويعرِّفه (أبو هيف) على أنه "الحيز الكبير الذي يلعبه المكان في تشكيل الرواية وبنائها" (أبو هيف ع.، ٢٠٠٦م، صفحة ٢٧٥).

فالمقصود بالمكان هو المكان صاحب الدلالة الجغرافية في الرواية، كما يتلفظ الروائي اسم مكان ما له أبعاد جغرافية في الرواية.

٢-٤-٢. الفضاء النصي:

يعد هذا النوع من الفضاء مرتبط بشكل الكتابة، والعناوين، والصفحة، والرسوم داخل النص الروائي "ويقصد به الحيز الذي تشغله الكتابة ذاتها، بوصفها أحرف طباعية على مساحة ورق، ويشمل ذلك تصميم المقدمة، وتشكيل العناوين، وتغيرات حروف الطباعة " (عزام، ٢٠٠٥م، صفحة ٧٤).

فالعناصر التي ذكرت كلها تسهم في تشكيل المظهر الخارجي للرواية، فقراءة المتلقي للعنوان يكون لديه انطباعا من خلال دلالته وموقعه.

٢-٤-٣. الفضاء الدلالي:

من المستحيل ان نتصور ان تكون هنالك رواية بدون فضاء مكاني، فالتجارب الإنسانية التي تنقلها الرواية في صفحاتها لا يمكن لها أن تكون بعيدة عن حدود المكان.

فالفضاء الروائي ليس عنصرا كماليا في الرواية فحسب، وإنما يتضمن العديد من المعاني في الرواية، وأحيانا يكون المكان هو الهدف من كتابة الرواية، وهو متعلق بالمخيلة، واللغة التي توحي بدلالات تجتاز فيها واقعية الشيء لأن الدلالة " ليس معطى جاهزا يوجد

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

خارج العلامات وخارج قدرتها في التعريف والتمثيل، والمعنى لايوجد في الشيء وليس محايثا له، إنه يتسرب عليه عبر أدوات التمثيل " (عزام، ٢٠٠٣م، صفحة ٧٥).

وقد يكون"الفضاء الدلالي يشير إلى الصورة التي تخلقها لغة الحكي وما ينشأ عنها من بعد يرتبط بالدلالة المجازية بشكل عام " (بنكراد، ٢٠٠٥م، صفحة ١٧٥).

٢-٤-٤. الفضاء كمنظور أو كرؤية:

الرواية هي عالم واسع، بما تحتويه من أحداث وأماكن وأبطال ؛ فجميعها تبدو موصولة إلى محركات خفية ينجزها الكاتب وفق خطة مرسومة، وهذا يمثل زاوية من زوايا رؤية الراوي أو المنظور الروائي.

وترى (جوليا كريستيفا) إن الفضاء "مراقب بواسطة وجهة النظر الوحيدة للكاتب والتي تهيمن على مجموع الخطاب بحيث يكون المؤلف متجمعا في نقطة واحدة" (ضيف الله، ٢٠٠٨م، صفحة ٢٤٤)

٣. تجليات الفضاء في الروايات:

تحتفي روايات (محمد مشعل) بمميزات يجعلها في جنس الروايات التي تعتني وتحافظ على العادات والتقاليد والقيم الانسانية السامية، زيادة على كونها داعية إلى مكارم الأخلاق والنهج الإيماني الاجتماعي، وهذا ما دفعني إلى البحث في سطور هذه الروايات والعناية بما جاء في فضاءاتها النصية ودراسة رموزها الفنية، فعند دراسة بنية الفضاء النصي في هذه الروايات راعينا الاهتمام بما ورد في أغلفتها وكما هو مبين في ما يأتي.

٣-١. الفضاء الجغرافي

من الملاحظ أن الفضاء الجغرافي عادة ما يكون على قسمين: ثابت ومتحرك، ونقصد بالثابت ذلك الفضاء الذي له حدود مكانية وزمانية وصفة تميزه من حيث الموقع الجغرافي، وليس له قابلية الحركة بالعناصر التي تؤلفه كما في الفضاء المتحرك، وسوف نأخذ عددا من النصوص التي ينطبق عليها هذا الوصف.

ففي (رواية السعبري) يتجلى هذا المعنى بشكل واضح ويتعدد في كثير من صفحات هذه الرواية، ومنها رسمه للفضاء الجغرافي باستحضار التاريخي الزمني ودمجه بما بعده من الأزمان في صورة واحدة، كما ورد في هذا النص:

"ولعلّ تسميتها بالهاشمية قد اشتقت من آل هاشم، فيما يرى آخرون أن الخليفة العباسي أبو العباس السفاح سماها بهذا الاسم تقربا للهاشمين ليكسب ودهم، ولكنّهُ تركها مغادرا إلى الانبار، وأسس هناك هاشمية الأنبار، ومات هناك، بينما عاد أخوه أبو جعفر المنصور إليها فاتخذها عاصمة لدولته فما لبث فيها طويلا حتّى قامت عليه الثورات؛ فغادرها ليبني

عاصمته بغداد مخلفا وراءه مدينة تلاشت بمرور الزّمن سوى بعض الاطلال التّي تناثرت هنا وهناك في بقاع هذه الأرض الواسعة". (مشعل، ٢٠١٧م، صفحة ٢٩)

"تكون الحدود المكانية التي يرسمها الروائي ضيقة احيانا تعطي الشعور بأن الشخصية تعيش في نوع من السجن، أو تكون مفتوحة تعطي الشعور بالانطلاق والحرية والحركة" (زيتوني، ٢٠٠٢م، صفحة ١٢٩). وهذا ما لاحظناه في هذا النص المقتبس حيث تحرك الفضاء واتسع ميدانه ليشمل مدة زمنية مختلفة، في بقعة جغرافية واحدة، مع تعدد الشخصيات التي عاشت فيها، وبذلك يمكن رؤية هذا الفضاء بصورة واضحة وكأنه كتلة واحدة على الرغم من التفاوت الذي ذكرناه، ويغلب في رواية السعبري وجود الفضاء الجغرافي في مفاصل متعددة من الرواية.

وفي رواية (ألطاف) نجد أن هناك تعدداً لشكل الفضاء الجغرافي يتجسد في قول الراوي:

"جاء الأمر بالتحرك فوراً إلى قاطع الوسط والدخول إلى محافظة بابل من محورها الشرقي عبر الطريق السريع. ولما وصلنا موقعا أثرياً يقال له (كيش) تم تحديد وجهتنا فكان قاطع توغلنا مدينة تسمى (المدحتية) والمشهورة باسم (الحمزة الغربي)". (مشعل، ٢٠١٩م، صفحة ١٢١)

يرسم لنا السارد فضاء متداخلا بين ما هو متحرك وما هو ثابت ليشكل لنا بعدا زمنيا له أبعاد شبه محددة تتسع وتضيق بحسب رؤية السارد حيث الوصف المتحرك ضمن هذا الفضاء الجغرافي يؤدي إلى صورة متكاملة عندما يرتبط بالفضاء الثابت، وقد يكون اختيار هذه الطريقة للدمج بين فضائين أسلوبا لسحب الأحداث نحو مشهد متفرد عمد الكاتب إلى إلقاء الضوء عليه لأهميته.

وفي رواية (حاج كربلاء) يمزج السارد بين الفضاءين ويجعلهما في إطار واحد وكأنها وحدة واحدة على الرغم من استنادهما إلى فضاء متحرك، وآخر ثابت، ويتجلى ذلك في قول الراوي:

"الطريق الإسفلتي يسير أمامي وكأنه لا يريد أن ينتهي، أرى أشجار البساتين وهي تودعني، مياه الشط تبتسم كأنها تسخر من شكل الجسر الذي يشبه (بلما) مقلوبا، العلم الممزق على سارية دائرة حكومية لا يستطيع التحليق مثل الطيور ودعوات المظلومين، لكني صبيا نهض من مكانه في أول الباص لجمع الأجرة، أعادني إلى واقع لا بد منه، فكانت المفاجئة التي لم تخطر على بالي، فلم يكن متوقعا ما قد حدث؛ صاح رجل في آخر السيارة:

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

– وصلت كروتكم شباب. التفتنا نحوه أنا وعلي فكان ذلك الرجل هو والدي". (مشعل، ٢٠٢٠م، صفحة ٦٣)

في هذا المقطع من الرواية تطرق السارد إلى نهاية أدبية صور لنا من خلالها التلازم والانسجام بين فضائين، واستهل لذلك وصفه للطريق بأنه كائن متحرك لأن الزمن الذي يدور فيه متحرك فناسب بين الحركتين بإعطاء الطريق صفة الاستمرار ليلائم حركة الزمان ويشكل معه فضاء جغرافيا متنقلا، فما بين الطريق والسائرين فيه وما بين الخيال الذي سرح فيه ثم العود إلى نفس الزمان تشكل لنا الفضاء الجغرافي الثابت الذي اعتمد في أصله على فضاء متحرك.

٣-٢. الفضاء النصي في الغلاف:

الأفعال القصدية كهدف أدبي يراه المؤلف ويقترحه في غلاف الرواية من الأشكال واللوحات والعلامات التي تتسع دلالاتها لترتبط بالمتن السردي بشكل أو بآخر، وقد تكون في بعض الأحيان اختزالا له، ودلالة عنه، فإن الرواية تكتب لأجل القارئ الذي يقع على المؤلف مهمة استقطابه في أولى عتبات الرواية وهي العنوان والغلاف.

وللعنوان سمة مائزة في جذب القارئ من خلال دلالته حيث أن "عنوان الرواية هو جزء من نصها، أول جزء يصادفه القارئ في الواقع ولذلك فله قدرة مهمة على أن يجذب انتباهه.." (لودج، ٢٠٠٢م، صفحة ٢١٨).

ويعد الغلاف أيضا بصمة شخصية تدل على هوية مبدعه، فهو يؤدي دورا مهما في بيان تفاصيل وحيثيات ما في جوهره، والغلاف أول ما يلتقي بالقارئ مقدما بلغته أو إشاراته عن الرواية ملخصا لها.

مع ملاحظة أن عنوان الرواية لم يوضع جزافا بل هو قصدي من قبل الروائي، ولابد من دراسته بعناية قبل وضعه فهو الذي يمثل "جزء مهما من أجزاء العملية الإبداعية إذ هو يلقي ضوء كثيفا على المحتوى الذي يفترض أن يكون في الرواية.." (لودج، ٢٠٠٢م، صفحة ٢١٨). وعلى ذلك فإن أغلفة الروايات الثلاث تحيلنا إلى عتبات نصية كما سيأتي:

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

٣-٢-١. الكتابة في الغلاف:

عند النظر إلى أغلفة روايات (محمد مشعل) الثلاثة نجد أن فيها من الدلالات الرمزية ما يمكن معه الإيحاء إلى المتلقي، لتكون رؤيتها من قبله باعثا لفهم النص الروائي قبل الولوج إليه، ومع وجود نصوص ثانوية ترافق العنوان الرئيسي مما يوحي بغزارة الفكرة السيميائية التي تحيل القارئ الى معان متعددة وكل بحسبه، ومن هنا يمكن عدها "دليلا خطيا أو طباعيا في أبعادها الهندسية، وحجمها وموقعها من الفضاء الذي يحتويها على أساس قابليتهما لتأويل حملتهما الرمزية" (الماكري، ١٩٩١م، صفحة ٧١).

وبعد مراجعة ما كتب على ظهر أغلفة الروايات نجد أن الروائي قد قدم لنا رواياته بشكل واضح يمكن رسم أبعاده كما هو مبين في الجدول أدناه:

الرواية	الكتابة في الغلاف
السعبري	العنوان بخط عريض بارز، يعلوه اسم المؤلف بخط صغير دلالة على عناية المؤلف بالعنوان ولفت الأنظار إليه دون اسمه، كما ونجده قد كتب بخط أصغر باللغة الانجليزية كلون من ألوان التوازن الصوري في الخطوط المنقوشة على جسد الغلاف.
ألطاف	العنوان بخط عريض أبيض، في دلالة على اسم الرواية التي تدلّ على الجمع لكلمة (لطف) وهو في غاية النقاء والبياض، ومن فوقه اسم المؤلف بخط صغير أبيض أيضا، يناسب لون العنوان وعلى حافة الغلاف العليا اسمه باللغة الإنجليزية، وفي الجزء السفلي ورد نص ثانوي يحدد العنوان ويوسعه في آن (من سقوط الكويت إلى سقوط الموصل) وفيه إشارات دلالية تظهر في محتوى النص الروائي
حاج كربلاء	العنوان بلون أبيض بارز يقع في وسط الغلاف تماما في إشارة إلى أن كربلاء هي قلب العالم، والحج إليها هو السبيل الوسط، بينما يقع في الجزء العلوي الأيمن اسم المؤلف، وعبارة (رواية) تحت العنوان قليلا إلى جهة اليسار.

الجدول رقم (١) يوضح الكتابات على الغلاف

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

٣-٢-٢. الرسوم والأشكال في الغلاف:

الرواية	الرسوم والأشكال في الغلاف
السعبري	على الوجه الأول لوحة فنية ترمز إلى الشخصية الرئيسية التي سميت الرواية باسمها، مع وجود شكل هندسي في الأسفل يرمز إلى دار النشر، وفي ظهر الغلاف صورة للمؤلف مع اقتباس من الرواية. بينما يظهر من الأشكال على ظهر الرواية شعار دار النشر وباركود الناشر.
ألطاف	وجه غلاف الرواية هو عبارة عن صورة لمقطع من حقول النفط يغلفها السواد من أعلاها وأسفلها، مع إشراقة شمس وبريق عنوان بلون أبيض. وهو ظهر الرواية نفسه التي تحمل اقتباسا منها، في إشارة إلى أن النفط هو أحد أهم المسببات للحروب في هذا العالم.
حاج كربلاء	وجه الغلاف فيه تظهر يد يتدلّى منها مسبحة يقف رأسها في منتصف ضوء الشمس القادم من بعيد وكأن هذه اليد ذاهبة نحو الضياء، وحبات الخرز تتلاحق في دلالة على الذكر والتسبيح الذي يرافق تدفق تلك الحبات، وعلى المعصم لفت تعويذة ترمز إلى الجهة التي يقصدها الزائر، وتدلي المسبحة وامتداد اليد فيه تعبير عن المسير مشياً. في حين ظهر الغلاف فقد تزين في أعلاه بزخرفة إسلامية تشير إلى قدسية هذه الشعيرة.

الجدول رقم (٢) يوضح الرسوم والأشكال على الغلاف

٣-٢-٣. اللون في الغلاف:

الرواية	اللون في الغلاف
السعبري	العنوان بلون أحمر على قاعدة رمادية متدرجة إلى السواد في إيحاء إلى لون الحياة في تلك الفترة
ألطاف	سوادان في أعلى الغلاف يرمز إلى النواتج السوداء التي يخلفها التكالب على الثروة النفطية، بينما يرمز الجزء السفلي الأسود إلى عتمة وافتقار الأرض التي يخرج منها، وهي لم تنل من خيره شيئاً، ومن بين هذه العتمة يمكن مشاهدة الشمس التي تشرق على الحقول في أمل له دلالته مع لون العنوان الأبيض في رمزية الخلاص التي لابد منها طال الزمان او قصر.
حاج كربلاء	لون وجه الغلاف بلون الشمس، أما لون اليد والجسد فقد كان باللون الأسود في رمزية تدل على الحزن، الذي يميز شعائر الحسين وزياراته. اما ظهر الغلاف فقد كان بلون اصفر موحد وعليه اقتباس من الرواية مع عنوانها البارز في أعلاه.

الجدول رقم (٣) يوضح الألوان في الغلاف

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

٣-٣. الفضاء الدلالي

٣-٣-١. فضاء الانتماء:

وهو الفضاء الذي يمثل الملجأ والموطن الروحي والجسدي معا، حيث يمكن أن تلج الذكريات في أي لحظة من لحظات الزمن عند وقوفه في تلك المواطن فيجتمع المكان والزمان والشخصية والأحداث في فضاء يمكن أن نرسمه في لوحة واحدة تعبر وتجسد شخصية الحدث الذي يقع في تلك اللحظة.

من هنا يمكن أن نتلمس شكل هذا الفضاء بوصفه مكتملة خطوطه لتشكل لنا هياة ترمز الى مكان روائي فيه شبه كبير من المكان الحقيقي ويختلف عنه اختلاف الزمان حيث أن المكان الحالي لا ينطبق على المكان الروائي باعتباره فاقدا للزمن المعني في الرواية فضلا عن فراغه من الشخصيات التي كانت تدور فيه والتي تناولها السارد في مواضع مختلفة في هذه الرواية.

فالمكان في الرواية بالنسبة للمتلقي مع اختلاف الثقافات ووجهات النظر يختلف عن المكان الحقيقي باعتبار ان لكل متلق وجهة نظر يرى من خلالها، ولا تعد تلك الرؤية مع تعددها معبرة عن المكان الواقعي والحقيقي، لان بعض العناصر قد تخلفت عنها، زيادة على اختلاف الرؤية المكانية للمتلقي.

فالسارد حينما يتحدث عن مكان ما ويستحضر معه الزمان مع وجود الشخصيات فإن ذلك حديث عن فضاء لا وجود له إلا على السطور.

ومن خلال استعراضنا انموذجا من رواية (السعبري) نجد أن الانتماء ظاهر في بناء هذا الفضاء، فمثلا حينما يتحدث السارد عن القرية نجده يؤطره بعناصره التي يتكون منها ليحكي لنا عن الفضاء الذي ينتمي إليه.

"تغرق بيوت القرية في نعاس طري، تزجيه نسمات صبح باردة، تخاتلها خيوط الشمس وهي تتلمس جفون الصبية على سطوح المنازل، تجوس خدودهم بكفها الدافئة، فينهضون ليوم جديد، بينما رجال تنثر ندى الفجر الغافي على وريقات الزرع عند الفجر، الفلاحون عائدون يقصدون ديارهم مع آخرين ساهرين بعد ليل مضى في حراسة أكداس التمر قرب محطة، وفتية من أبناء القرى القريبة تخلفهم لتحميل ذلك التمر إلى القطار القادم بعد قليل، محصول العام الماضي كانَ وفيرا، حراك متعاقب لأناس بعضهم على الحمير، وبعضهم على الأقدام". (مشعل، ٢٠١٧م، صفحة ٤٤)

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

لاحظ كيف يصف لنا السارد هذا الفضاء مستحضرا عناصره الرئيسية (المكان، الزمان، الشخصيات) فالمكان هو البيوت التي تغرق في ذلك النعاس في لحظة من الصباح الباكر فالمكان والزمان يتحدان كضلعي متساوي الساقين على قاعدة هي شخصية الصبية على سطوح المنازل ليصل بنا السارد الى تلمس تلك النداوة الطرية التي نستشعرها ونحن نطلع على هذه الأسطر، فكأنه اقتص ذلك المشهد من مكانه وزمانه وشخصياته ليدسه غضا طريا نراه ونشعر بوجوده وكأنه حاضر فينا او كأننا حاضرين فيه.

وكذلك بقية الفضاءات في المتن أعلاه هي صورة مقتبسة لها أكثر من زاوية اختار لنا السارد بتقنية العرض السينمائي صورا منها لإعادة الحياة الى ذلك الفضاء المهجور في الوقت الحاضر. فلو أننا طلبنا من السارد أن يأخذ بأيدينا الى تلك الفضاءات لاعتذر لانعدام أهم عصرين فيه وهما الزمان والشخصيات.

وفي السياق نفسه نجد صورة لفضاء المدينة التي تنتمي إليها القرى المحيطة بها قد اخترنا هذا النص لبيان حالة المدينة في مقابل حالة القرية التي ينتمي إليها بطل الرواية، وهنا نجد أن فضاء المدينة ينماز بسمة تختلف عن القرية إذ تعد الأولى مصدر السلطة التي يتجلى فيها مظهر الحكم والقوة، فيرسم لنا السارد شكل هذا الفضاء بلون يفضح بريق السلطة دون التعرض أو التعريض إليها بشكل مباشر فيرسم لها شكلا مسائيا بكل ما فيه.

"مدينةٌ مساؤها مهما تأخّر فإن ليلها قصيٌر جدّا، يسكن النّاس المسالمون في بيوتهم مبكرين، فالسهر فيها على أنوار المصابيح متاح لرجال الدولة، وللكلاب السائبة، والسكارى الذّين يجوبون الشوارع ليلا، يتمايلون في مشيهم، يغنون، ويرقصون، يشاركون الكلاب الشاردة تفاصيلهم المرهقة من البؤس". (مشعل، ٢٠١٧م، صفحة ٨٦)

وهنا يتبين لنا أن الفضاء في المساء له صورة تنتقل بالمكان فتشكل له هيأة أخرى وتخرج به عن عنوانه المتخيل فترسم لنا صورة جديدة مع وجود عناصر الفضاء الأخرى فيكون المشهد في النص المختار غير قابل للتكرار أو الانطباق على المكان نفسه. في مساء آخر فضلا عن انطباقه في الصباح، وهنا نلاحظ اتساق وتوافق العناصر المختارة لرسم هذه الصورة مع وجود استعارات تعبر هي الأخرى عن الفضاء المذكور لتشكل لنا تعبيرا عما كان يحدث في هذا المكان وفي ذلك الزمان مع وجود الشخصيات المحددة وما معها في تعبير يخبر عن واقع نقله السارد لنا ليكشف عن واقع مرير آنذاك.

وفي رواية (ألطاف) نختار نصا عن الانتماء فيه عناصر الفضاء كافة الذي يعد حاضرا وبشكل مميز في هذه الرواية:

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

"هناك حول مقاعد المؤمنين يطوف عطر أمي، يتردد صدى صوتها، وهي تردد قداس يوم الأحد، المرايا التي لمع وجهها فيها، مقابض الأبواب التي تديرها بلطف حين تدخلها، كل شيء في تلك الكنيسة يذكرني بأمي، كنت أذهب إلى هناك حين اشتاق لها، ليس لي سوى تلك الذكريات التي خلفتها بعد رحيلها إلى رحمة الله. اليوم ماتت أمي، اليوم صُلب السيد المسيح من جديد". (مشعل، ٢٠١٩م، صفحة ١٦٠)

هنا يمكن أن نجد أكثر من فضاء يتداخل مع غيره ليشكل لنا بحسب وجهة نظر السارد انتماء دينيا روحيا، نسبيا، إذ نجد فضاء القداس وعطر الأم وعمق الاعتقاد في منظومة يتبادل الدور في ابرازها المكان والزمان مع حضور الأشخاص، فوجود الأم التي تعد جامعة للعقيدة والانتماء والنسب في المكان الذي يشكل بكل أبعاده تلك الاعتبارات مع زمان له سماته التي تختلف عن غيرها في الأماكن الاخرى نجد السارد قد نوه على لسان بطل الرواية بأن الزمن قد توقف (وفاة أمّه وصلب السيد المسيح) في زمان متأخر وكأنه يحدث الآن، ليشكل لنا فضاء يدل على انتماء بطل الرواية.

ويبرز فضاء الانتماء في الرواية نفسها في مقطع آخر بلسان بطل الرواية بقوله:

" غريبة هذه الأرض! كئيب لونها، مغبر هوائها، لم أرَ مثلها؛ ترابية جرداء، هجرتها الحياة، كأنها لم تُنبت أخضرا فوق أديمها، رحماك ربنا كيف يعيش الناس هنا؟! ليست كمدينتي أم الربيعين الزاهرة، الطيبة التي جادت على العباد والبلاد بخيراتها.

حتى الوجوه متعبة متربة، كأنها انعكاس لوجه الأرض، التي ألجمها الجدب، وأخرسها اليباب، عقمت الألسن عن الإنجاب، فلا صوت في المكان سوى صوت جنود الانضباط". (مشعل، ٢٠١٩م، صفحة ١٧)

نرى في هذا المقطع من النص أن السارد يقف بين فضائين ينتمي إلى أحدهما انتماء وجوديا، وإلى الآخر انتماء قسريا، ويعقد بينهما مقارنة يبدو أن الزمان فيها بلا ملامح سوى ما يظهر من تفاصيل صفات المدينة التي ينتمي إليها (الربيع) وهو متعلق بالزمن، ومنها صفات الزمن القسري الذي حمله إلى هذا المكان، وجعل منه جزءا من فضاء جديد لا يشبه ذلك الفضاء الذي يحن إليه. وهذه المقارنة إنما هي صورة تضع لنا اطارا يجمع بين الفضائين فالشخصية عينها في المكان الأول تختلف عن الشخصية في المكان الثاني، وهذا يعطي فكرة لطبيعة الفضاء إذ يتدخل الشعور كعامل مساعد في رسم صورة الشخصية مع الزمن الذي تدور في المكان الذي تنتمي إليه.

وفي السياق نفسه نجد الفضاء حاضرا في رواية (حاج كربلاء:)

"أمي تهدهد أختي الصغيرة في حجرها تستجلب لها النوم، وتذوب هي في طف كربلاء، تتربع وسط الدار تبكي بصوت منخفض يلائم صوت الملا حمزة الزغير المتسلل من صوت المسجل:

يمه ذكريني من تمر زفة شباب". (مشعل، ٢٠٢٠م، صفحة ١١)

في هذا الفضاء الواسع الذي ينتمي إليه بطل الرواية ينطلق منه ويعود إليه بذاكرته وتلك الصورة لا تبارح مخيلته عن زمان ومكان وشخصيات لها أثر في نفسه يستلهم منه بعد غربته بداياته وحركته نحو قبلة الأحرار، فيؤطر لنا السارد في هذا النص شكل هذا المشهد بكلمة (أمي) الوطن في طول الزمان وعرضه والشخصية والمكان إذ تجتمع كل تلك المسميات في هذه الشخصية التي انطلق منها بطل الرواية ليضعها لنا في اول الطريق مخبرا عن بداية الحكاية التي ينتمي إليها، ومن ثم البيت الذي يحتوي هذه الاسرة مع الهم والمعاناة في ذلك الزمان، وقد اسند السارد الى ذلك الفضاء انتماء آخر هو الانتماء الديني، فكان ذلك الفضاء يشع بكل تلك العناصر.

٣-٣-٢. الفضاء الروحي:

وهو الفضاء الذي يأوي إليه الزمان والمكان والشخصيات للتعبير عن المكنونات التي لا يصح التعبير عنها علنا بطريقة غير مباشرة، وهو الفضاء الذي تستقر فيه النتائج وينجلي فيه الرضا ايا كانت تلك النتائج وايا كان شكل ذلك الرضا، فهو الحيز الذي تتفاعل معه الروح قبل الجسد تاخذه معها الى الانعتاق ليتخلص من قيود المجتمع والضغوط السياسية ونحوها.

السعبري:

الحمزة: لم تشغله طقوس الحياة حوله، بل ظَلَّ واقفا يتأمل القبة الغارقة في السماء، الأقواس والجدران في محيط الصحن، المئذنة الشاخصة بألوان الكاشي الكربلائي، باب القبلة المزينة جدرانها بالفسيفساء، تتزاحم على لثمها أفواج متعاقبة، بدشاديش، ويشاميغ، وعقل، و قليل في بناطيل، عباءات سود، كالكحل، وملافع، تشرق منها الوجوه كالمريا.

في داخل الضريح ترتسم الألفة والمودة على الوجوه، مجتمعون عليها على الرغم من اختلافهم، وكأنهم خلعوا أطوار حياتهم المليئة بالصخب عند أقواس الصحن الخارجي، وارتدوا نفوسهم الملائكية، يلتقي بعضهم ببعض يتصافحون، يتعانقون، يطوفون حول الشباك (مشعل، ٢٠١٧م، صفحة ٩٣)

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

يطوف السارد بشخصية الرواية التي تنقطع روحيا عن كل ماحولها في تأمل المكان بكل ما يحمله من ارتياح نفسي يكشف عن الهموم التي في داخل الشخصيات من خلال وصفه للعمارة الإسلامية التي تشكلت على انشراح النفس وتفريغ الطاقات السالبة بوصفه للقبة والأقواس وسعة المكان والألوان المختارة مع الارتياح النفسي تعانق الروح للمكان لتعبر عن انتمائها له مع اجتماع الناس باختلاف طبقاتهم وتعدد زيهم يتعايشون بسلام تجمعهم ألفة المكان الذي ينتمون اليه روحيا. بذلك يكشف لنا الانتماء عن التعايش السلمي بين الناس بانتماء الشخصيات إلى الأماكن المقدسة علما أن الانتماء يحدده الزمان والمكان في ذلك الوقت والفضاء الروحي آنذاك يشكل جانبا غيره في هذا الوقت باختلاف شخصياته وزمانه.

وفي رواية (ألطاف) يبرز لنا الانتماء شكلا جديداً من أشكاله في حديث أحد شخصيات الرواية بقوله:

"أما وجودنا بالمواكب فيا أخي العزيز هذا الإمام الحسين(ع) مو بس للشيعة، هذا ابن بنت النبي الأكرم(ص)، وهو رمز لكل الأحرار بالعالم، سمعت هواي مسيحين كاتبين عنه كتب، وقصائد، هذا الثائر ضد الظلم والظالمين، هذا الإنسان إلي ضحى بنفسه وبأهل بيته دون ما يتنازل عن دينه، شتكَول ما يستحق أن نقدم لزائريه الخدمة؟". (مشعل، ٢٠١٩م، صفحة ١٦٥)

ففي هذا المقطع من يبرز لنا أن الانتماء الروحي الى مقام الامام الحسين ع من خلال إحياء الشعائر الحسينية لا يقف عند طائفة واحد إنما هو محطة انتماء الجميع من ابناء الطوائف الاخرى انتماء الى رمز التضحية والفداء انتماء الى رفض الظلم وهذا يمثل موقفا انسانيا للعيش بكرامة ورفض العبودية للظالمين على مدى الزمان فتجتمع الناس من مختلف طوائفهم لكي يقيمون الشعائر كل حسب قدرته وبهذا حقق الانتماء الروحي الى الامام الحسين عليه السلام جانبا من جوانب التعارف والتبادل الثقافي بين مختلف المجتمعات وبذلك استطاع الكاتب ان يعبر عن الفضاء الروحي باجتماع المكان والزمان والشخصية.

وفي رواية (حاج كربلاء) يستعرض لنا الكاتب من خلال الشخصية الرئيسية (صادق) في الحديث عن الطريق الى كربلاء يقول:

"بعد مسيرة يومين ومنذ لحظة خروجي باكراً شاهدت كثيراً من المواكب تمتد على طول الطريق تتفاني فيها جموع من الناس في تقديم الخدمة بشتى صنوفها في أروع مشروع خيري تطوعي يصعب على دول متقدمة أن تديره بهذا الشكل المنتظم. تمويل ذاتي، إدارة ذاتية،

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

وأمن ذاتي، يقول بعض العارفين عن هذه الزيارة:" إنها نموذج لدولة العدل الإلهي الموعودون بها في زمن الظهور المقدس". (مشعل، ٢٠٢٠م، صفحة ٦٩)

يبرز الفضاء الروحي ليشكل لوحة تجتمع فيها ألوانه الزاهية حيث يتمثل المكان فيما يشمله الطريق من محطات استراحة وخدمات تمتد الى مئات الكيلومترات وصولا الى كربلاء ويحدد الزمان بزمن الأربعين لممارسة تلك الطقوس ومن خلال الشخصيات المتمثلة بالمتطوعين وحشود الناس الحاجين الى مرقد الامام الحسين إذ إن الفضاء الروحي يختلف من عام الى عام باختلاف الزمان لان الزمن الحالي لا يطابق الزمن الماضي ولا الزمن المستقبل.

٣-٣-٣. الفضاء السياسي:

وهو الفضاء الذي تجتمع فيه العناصر المتضادة والمتصارعة في الزمان والمكان وكذلك الشخصيات، والتي تكون مخرجاتها في الغالب لأحد الطرفين، أو تكون بلا نتائج فتخرج الى فضاء السخرية التي يمكن ان تعبر في كل كلماتها عن موقف سياسي لابد له من زمان ومكان ليكون ذخيرة للأجيال تعبيرا عن الرفض والامتعاض.

ينماز الفضاء السياسي في رواية السعبري ليكشف لنا عن مدى براعة الكاتب في أسلوبه السردي من خلال الحزن الذي يختلج في صدر شخصيته الرئيسية بقوله:

" شبك أصابعه العشر تحت رأسه هو يتمدد في فراشه يطالع السماء بحزن عميق وهو يحاكي أمّه بين النجوم:

أمّي لقد كبرتُ كثيرًا حتّى صرت أكبر منك ومن أبي، وأدركت أنّ (السعلوة) محض خرافة، ولكنّي تيقنت أنّها تأتي أحيانًا في هيئة بشر!" (مشعل، ٢٠١٧م، صفحة ٨٦)

يشير السارد الى هرم العمر الذي بلغه السعبري وسنين الرعب التي مرت عليه في ظل سلطة ظالمة باتت كوحش كاسر تهدد أمن المواطن العراقي، فنجد الفضاء السياسي يأخذ دوره الساخر من خلال لجوء الكاتب إلى توظيف أسطورة السعلوة والتي هي من أساطير وحكايا عالم الجن في الادب الشعبي العراقي التي يخيفون الصغار بها، فاصبح السعبري لايرى لتلك الخرافة من وجود الا في انه يراها بشكل جديد متمثلة في إجرام ووحشية حكومة البعث. بذلك حقق الفضاء السياسي لدى الكاتب أحداث جرت في زمن ماضي تناسبت مع ردود فعل الشخصية في مكان جرت فيه أحداث الرواية.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

أما الفضاء السياسي في رواية (ألطاف) فقد نجده يجري على شكل حوار في مكان تجري فيه أحداث الرواية بين شخصيتين بأسلوب ساخر من السلطة في زمن يحاسب الشخص فيه على الكلمة ومقاصدها والناس يعيشون حالة من الخوف والتكتم الشديد بينما يصرح (أبو دنيا) سائق المسؤول الحزبي

ساخرا بقوله:"لا تتعب نفسك يوسف كل شهر يجتمعون، لا يحلون ولا يربطون. كلها بيد الأستاذ". (مشعل، ٢٠١٩م، صفحة ٥٣) يقصد بالأستاذ هو قصي ابن الرئيس العراقي الذي توكل السلطة والأوامر له، وأن كل ما يجري من اجتماعات بين ما يعرف بالمسؤول وأتباعه لا تجدي نفعا.

ونجد الفضاء السياسي في رواية (حاج كربلاء) يجري بسرد الأحداث بلسان الشخصية الرئيسية (صادق الصالحي) وهو يسرد الاحداث التي جرت له في أثناء مسيره الى كربلاء في زمن السلطة قبل عام ٢٠٠٣م يقول:

"اقتربت فرأيت سيارة تشبه السيارات المسلحة التي جاء بها الرفاق إلى بيت الحاج علوان، متوقفة في مدخل الباب الرئيسة الكبيرة والطريق إلى هناك لابُدَّ أن يمر عبر باب كبير من الحديد، لم يكن للنار ولا دخانها من أثر لعلها كانت سرابا خيل إلي في الليل، ازداد خوفي فقد يراني أحدهم فيرصدني ويردديني برصاصة، أو يمسكني بتهمة السرقة، حتى في هذه لم يكن عمي منصفًا معي فليس كل نار ودخان يدلان على كرامة". (مشعل، ٢٠٢٠م، صفحة ٢١) يتبين الفضاء السياسي التهكمي من خلال استرجاع السارد لمقولة عمه حين اخبره ان النار تدل على الكرام واستقبال الضيف، ساخرا من النار التي ربما توقدها السلطة بمنزلة الفخاخ التي توهم بها حجاج كربلاء فيقعوا في هدف رصاص ازلامها، أو في قبضة الأسر وزجهم في سجونها المظلمة؛ وبذلك ما عادت كل نار توقد دلالة على الضيافة، وما عاد اهلها كرام، يسلب الاحساس بالأمان لدى الشخصية فيحسب حساب اخر للنار التي يمكن أن توقد لتحرقه في أي لحظة في جوف ذلك الليل والظلام الحالك، يتبدد الخوف ليكشف الفضاء السياسي عن حالتين تعيشها الشخصية هو زمن توقد فيه النار استقبالا للضيوف، ونارا توقد في زمن آخر قد يستتر خلفها قاتل مريب. فما كان في زمن ما لا يمكن أن يقع في زمن اخر؛ كون اختلاف المكان والزمان والشخصيات باختلاف الزمن .

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

٣-٣-٤. فضاء التأمل:

وهو الفضاء الذي تغلب عليه صفات السكون المعبر عن الزمان والمكان والشخصية التي تقف بينهما لتنتج لنا فضاء لا يتكرر في غير اجتماع هذه الأجناس الثلاثة، " يتعدد فضاء الرواية إذا تنقلت الشخصية الرئيسية في اماكن مختلفة، ويتعدد ايضا اذا تنقلت بين الفضاء الفعلي والحلم والفكر والتذكر" (زيتوني، ٢٠٠٢م، صفحة ١٢٩) فيكون التعبير مرسوما بوصف الكاتب (الراوي) فلا يحتاج المتلقي الى استنطاق النص للخروج بمعان في هذا الفضاء بل تظهر الكلمات على ظهر الوصف في تجل لا يحتاج إلى أي تأويل.

ويتجلى ذلك الفضاء التأملي عند (محمد مشعل) في رواية (السعبري) بقوله:

"وقف السعبري على ضفة الشطّ وهو يروم الذهاب إلى المقهى في الجهة الأُخرى، توقف حتّى يستكمل القطار مروره، وهو يتأمله بشوق، وكأنّهُ يراه للمرة الأولى، مبتهجا به، يمسح طرفي عينيه بإصبعه الصغير، وقد تخدد جنحها، وصغرت مسرورة بما ترى، فأزاح نظارته، ولمَّ شفتيه، قابضا على حروفه بين جنبيه، فحثها لتنطلق من قلبه نحو هذا العابر بين المدن المزهو بحمل أثقاله، الغريب في غير دياره، الساعي إلى نهايته، وأغلب الظن عنده أن هذا القطار يستمع لصمته، برغم ضجيج دواليبه التّي تحمله. هناك عند رقبة الجسر وقف يتأمل نوافذه الملونة بالوجوه، وهي تطل على مدينته العتيقة". (مشعل، ٢٠١٧م، صفحة ٢٨)

استطاع الكاتب ان يصف الحالة التأملية في وقفة السعبري ليرسمها لنا في فضاء متخيل أبعاده الثلاثة مقسمة في المكان الذي هو فيه، وفي حضوره والقطار معا، وفي الزمن المنفلت حينها في بضع ثوان لا تكفي الرؤية الكاملة لهذا الحدث، ولكن الروائي ابطأ ذلك الوقت وشكل منه فضاء متأملا استطعنا أن نراه بصورة واضحة وكأنه عرض سينمائي لمرور ذلك القطار وتبادل النظرات بين هذا الكائن الجامد بما يحمله من وجوه تمر سريعا على مشاهدها فلا يكاد يلمح منها سوى هيأتها الخارجية، فإن الفضاء هنا اتسع في الوجوه المطلة من النوافذ على المدينة العتيقة مع وجود السعبري كعامل أساسي في تحريك هذا الفضاء على غير صورته التي يمكن رؤيتها في العالم الواقعي.

فميدان التأمل في هذا الفضاء استوعب جميع الموجودات الموصوفة في لوحة كاملة أنتجها خيال الكاتب والمتأمل معا، ونحن نجد ان هذا الاسلوب هو تطبيق تكرر استخدامه بوصف أن بطل الرواية كان كثير التأمل لنمط حياته الخاصة التي كان يعيشها آنذاك.

وفي رواية (ألطاف) يرد فضاء التأمل بقول الراوي :

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

"فتحت الشباك المقابل لسريري فسمعت مجيد الغنام ينعت أغنامه نحو مراعيها، نظرت إليه وهو يمر من أمامي، وأنا أغبطه في دخيلتي؛ كم أنت محظوظ يا غنام، لا أحد يكدر صفوك، ولا يرد عليك القول، أو ينهرك، وأنت ترعى خرافك بعيدا عن الأوامر، لا بل أنت من يعطي الأوامر للأغنام، أنت الآمر الناهي، يمكنك أن تمثل عليها دور الرفيق؛ أختر منها أسمنها واجعله (أبو فتحي)، ثم ابحث عن هزيل بينها وناده (أبو صفاء)، لا تنسى أن تجد لي شبيها بينها ناده يوسف: تعال أيها الغبي لا تذهب بعيدا وتزهو بنفسك أحذرك الغرور أيها الحمل الصغير، عما قليل ويكون مصيرك إلى قدور تنضج لحمك، ثم تحملك الأيادي طعاما تلوكه الفكوك، وتبتلعه لحنا بمطبكك إن أطعت وتأدبت؛ لا بد من مكافأة المحسن؛ لمعاقبة المسيء". (مشعل، ٢٠١٩م، الصفحات ٥١-٥٢)

"هناك كتّاب كثيرون حمّلوا الفضاء شيئا من التضمين أو الرمز " (زيتوني، ٢٠٠٢م، صفحة ١٣٠). لقد استخدم الروائي بعضا من الرموز في رسم فضاء تأمل من خلاله صنع مقاربة بين الفضاء المتأمل وبين الفضاء الذي هو فيه، فالبوح بعلامات الفضاء الواقعي يؤدي الى كشف القبح عن الصورة والانتقال إلى التخييل بالرمز لفسح المجال للقارئ بإنشاء فضاء جديد يختلف من قارئ لآخر فالكلمات الواردة في النص المقتبس لها خصوصية عند الراوي فسح المجال لمشاركتها مع قرائه ببسط مفهومها دلالة على فضاء لا يليق البوح به فانتقل بنا الى الترميز لتحسين ذائقة المتلقي وفتح عديد من الخيارات.

وقد جاء في رواية (حاج كربلاء) فضاء التأمل في حديث الشخصية الرئيسية قائلا:

" مشيت مسافة التقطت صورا بلا تعيين، للمواكب، للزائرين، الصغار والكبار، للأشجار وسواقي الماء، للأغنام والمراعي، للحيوانات والحشرات، أرى أن الجميع يشارك في إبراز سلام ووئام يصلح أن يكون نواة لسلام كوني.

لا أحد يعتدي على أحد، وليس لأحد ثقل على أحد، الكل يسير ضمن فضائه وبحسب قدرته، ذكرتني فكرة هذا الانسجام بمقولة لأحد الفلاسفة يقول فيها: (تكتمل العلاقة بين الفضيلة والسعادة، بتحقيق الخير الأقصى)". (مشعل، ٢٠٢٠م، صفحة ٩٤)

" يمكن أن تدور أحداث الرواية في فضاء واسع، أو في عدة فضاءات، أو لا يكون لفضائها حدود سوى خيال الكاتب وذاكرته" (زيتوني، ٢٠٠٢م، صفحة ١٢٩) ، ففي هذا النص نجد إن رؤية هذه الفضاءات المتأملة في خيال بطل الرواية بهذا الشكل يوحي بتعدد الفضاءات، وجعلها في فضاء رئيسي يحكم قبضته الروائي في صورة واحدة، لينقل للمتلقي حيثيات الحدث وكأنه يحدث في فضاء واحد، وهذا لا يحدث الا في التأمل.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

٣-٣-٥. فضاء التعبير:

وهو الفضاء الذي يشكل لنا نتاجا فكريا معرفيا يعبر عن مرحلة معينة في موقع معين لهوية معينة، باستخدام الكلمة، وباعتبار ذلك، "لا تؤدي الكلمة في العبارة الادبية معنى بسيطا ومباشرا، بل كثيرا ما تزدوج لتؤدي معنيين حقيقي ومجازي، ظاهر وباطن، مباشر ورمزي،:وهذا ما يؤدي الى ابطال خطية الخطاب (اي سيره في خط متواصل). هذه الصور الأدبية هي الشكل الذي يتخذه فضاء التعبير وهي رمز فضاء اللغة في علاقتها بالمعنى " (زيتوني، ٢٠٠٢م، صفحة ١٢٧) . وينماز ذلك في رواية (السعبري) بقول السارد:

"حديثه مع الأساتذة: سأله أحدهم عن الشعر الحديث، فقال: لقد سئُلت من قبل عن الشعر الحديث فأجبت حينها:

– الشعر الحديث ليس بشعر، بل هو نثر فني ومن نتاج القرن العشرين والمعبر عن حياة الشعراء الشباب خاصة، لأننا لم نجد لهُ نموذجا ظاهرا في جمهرة الشعر العربي، ولا صورة من نثرهم إن في الجاهلية، وإن في الإسلام، إلى ما قبل القرن العشرين. فعلى هذا نرحب به نثرا فنيا عاليا ونحن في القرن العشرين عصر الاختراعات والقدرات الفنية". (مشعل، ٢٠١٧م، صفحة ٧٨)

في هذا المقطع من النص السردي نجد أن للكلمة علاقة وثيقة مع ما استحضره الكاتب في بيان العلاقة الجدلية التي نشأت في ميدان تصنيف الشعر الحديث، فنقل لنا رأي بطل الرواية عن تصوراته لهذا اللون من الشعر، وقد وازن بذلك في خلق فضاء يجمع بين الماضي والحاضر في تعبير تميز بالوضوح والدقة.

وفي السياق نفسه نجد فضاء التعبير في رواية)ألطاف) بقول السارد: "يوسف لا تكثر من الحديث مع الحلاق !! اسمع نصيحتي ولا تثق بأي(شروكي) ولو كان ساكنا في تكريت، أقول لك هذا الكلام لأني أحبك فلا تسجل مؤشرا عليك يمكنه أن يعيدك من حيث أتيت". (مشعل، ٢٠١٩م، صفحة ٨٧)

يتضح لنا في هذا النص قدرة الروائي على الانتقال ضمن خطوط التعبير اللغوي في المساحة الجغرافية في فضاء موحد يبدو وكأنه نصائح يجري تسويقها ضمن عالم متخيل يستخدم الكلمات والتعابير اللفظية، وصناعته داخل مخيلة المتلقي في داخل النص وخارجه.

واستخدامه لتعبير (الشروكية) ذو بعدين الأول هو ما تعلق في ذهن الطبقة الحاكمة ومن يتبعها على تعليق هذا التعبير على مجموعة من الناس أماكنها بقصد التوهين ونعتهم بالصفة الأدنى من حيث المعرفة والتحضر،..أما الوجه الثاني لهذا التعبير انه يعطي بعدا

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

ثوريا معارضا للسلطة ومن يتبعها بكل ما في الكلمة من معنى وتجلى هذا التعبير بشكله الواضح بعد احداث الانتفاضة الشعبانية عام ١٩٩١م.

ويتجلى ذلك أيضا في رواية (حاج كربلاء):"الرسام الماهر يعتمد على إبداعه فيحرك القلم بيده ويخلق صورا وأشكالا جذابة تثير دهشة الناظر، وبديهي إن حركة اليد أثناء الرسم تعد عدما بالنسبة إلى هذه الرسوم، وهكذا بالنسبة إلى أصل وجود الممكنات فهي كانت كامنة في الذات الإلهية ثم أبدعها الإله العظيم بقدرته وحكمته". (مشعل، ٢٠٢٠م، صفحة ٧٦)

إن استخدام هذه التعابير في فضاء معرفي يجسد فكرة نشوء الكون وإبداع الخلائق من قبل الخالق جل وعلا لهو خلق فضاء فكري أراد من خلاله الروائي الانتقال بالتعبير من صفة اللفظ إلى صفة التكوين، وبذلك استطاع الكاتب أن يحقق في النص فضاء متخيلا، وهذا ما يعبر عنه بخلق المقاربة الفكرية باستخدام الألفاظ فهي التي تصنع ما كمن في الذهن وتنطلق به لتشكيل الصورة النهائية له.

نتائج البحث:

يأخذ الفضاء عموما حدوده من خلال الأجناس الأدبية المقدّمة له، لهذا فهو مفهوم مرن يستمد شكله من عَارِضِه، وفي الرواية يتّخذ أبعاده ومظاهره عبر تجليات عديدة؛ بعضها متعلّق بالمضمون الروائي وما نقرؤه في المبنى الذي يقدّم لنا إشارات واضحة عن حضوره، وهي المتمثلة في الحدود الجغرافية التي يرسمها، وبعضها متعلق بالشكل الذي نلاحظه عبر قراءة وتتبّع النص المكتوب، ومن خلال تركيزنا على الشكل الأول من حضور الفضاء الروائي المتعلّق بالمبنى ومظهر الفضاء المعادل للمكان الجغرافي نجده يظهر كمكوّن محوري وجامع ومنسّق بين باقي مكونات الرواية، فيعبّر عن مجموعة العلاقات الموجودة بين الأماكن المختلفة والوسط الذي تجري فيه الأحداث وتتحرك عبره الشخصيات، فيمثل بذلك المساحة التي يؤطّرها الروائي ليبني بها وفيها ومعها الرواية.

دراسة الفضاء الروائي في ثلاث روايات من محمد مشعل وهي: (السعبري، وألطاف، وحاج كربلاء)، تشير إلى أنّ السارد يرسم لنا فضاءً متداخلا بين ما هو متحرك وما هو ثابت ليشكل لنا بعداً زمنياً له أبعادٌ شبه محددة، تتسع وتضيق بحسب رؤية السارد، حيث الوصف المتحرك ضمن هذا الفضاء الجغرافي يؤدي إلى صورة متكاملة عندما يرتبط بالفضاء الثابت، وقد يكون اختيار هذه الطريقة للدمج بين فضائين أسلوبا لسحب الأحداث نحو مشهد متفرد، عمد الكاتب إلى إلقاء الضوء عليه لأهميته.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

المصادر والمآخذ:

١. إبراهيم، صالح (٢٠٠٣م): الفضاء ولغة السرد في روايات عبدالرحمن منيف، بيروت: المركز الثقافي العربي.

٢. ابن منظور (١٩٩٧م.): لسان العرب، ، بيروت: دار صادر.

٣. أبو هيف، عبد الله. (٢٠٠٥م). «جماليات المكان في النقد العربي المعاصر». مجلة جامعة تشرين، سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية(١).

٤. أبو هيف، عبد الله. (٢٠٠٦م). اتجاهات النقد الروائي في سوريا. دمشق: إتحاد الكتاب العرب.

٥. أفضلي، علي و علي محمود حبيب المجبلي (٢٠١٩): « الفضاء الروائي في رواية كان لي قلب لفوزي الطائي»، مجلة دراسات في السردانية العربية، جامعة الخوارزمى الإيرانية. (١) :ص٣٠-٥٩.

٦. بحراوي، حسن. (١٩٩٠م). بنية الشكل الروائي، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.

٧. توام، عبدالله (٢٠١٥م.): دلالات الفضاء الروائي في ظلّ معالم السيميائية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في اللغة والأدب العربي، بإشراف الدكتور هواري بلقاسم، جامعة أحمد بن بلة وهران، الجزائر.

٨. جنداري، إبراهيم (٢٠١٣): الفضاء الروائي: مفاهيم ودلالات،دمشق، مطبعة تموز.

٩. حركاتي، سهيلا (٢٠١٣(: سيميائية الفضاء في رواية خرائط لشهوة الليل لبشير مفتي، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، بإشراف الدكتور حسان راشدي، جامعة سطيف، الجزائر.

١٠. حسين، خالد حسين (٢٠٠٠م.): شعرية المكان في الرواية الجديدة، السعودية: مؤسسة اليمامة.

١١. الدليمي، منصور (١٩٩٩م.): المكان في النصّ المسرحي، الأردن: دار الكندي للنشر والتوزيع.

١٢. زايد، عبدالصمد (٢٠٠٣م.): المكان في الرواية العربية، كلية الآداب منوبة، تونس: دار محمد على للنشر.

١٣. زيتوني، لطيف. (٢٠٠٢م). معجم مصطلحات نقد الرواية. بيروت: مكتبة لبنان ناشرون.

١٤. صلاح، صالح (١٩٩٧م.): قضايا المكان الروائي في الأدب المعاصر، القاهرة: دار شرقيات.

١٥. ضيف الله، سيد إسماعيل. (٢٠٠٨م). آليات السرد بين الشفاهية والكتابية (المجلد ط١). القاهرة: الهيئة العامة لقصور الثقافة.

١٦. عزام، محمد (١٩٩٦م): فضاء النصّ الروائي، سوريا: دار الحوار للنشر والتوزيع.

١٧. عزام، محمد. (٢٠٠٣م). تحليل الخطاب الأدبي على ضوء المناهج النقدية الحداثية. دمشق: اتحاد الكتاب العرب.

١٨. عزام، محمد. (٢٠٠٥م). شعرية الخطاب السردي. دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب.

١٩. الفيروز آبادي، القاموس المحيط،ج٢، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

٢٠. قاسم، سيزا (١٩٨٤م). بناء الرواية دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٢١. كاظم، زينب علي (٢٠١٩م):«الفضاء الروائي في رواية صوغ الكبريت للكاتب عبدالهادي أحمد الفرطوسي»، العدد٥٢، ص، ٥٢٥-٥٤٦.

٢٢. لحمداني، حميد. (١٩٩١). بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي.الطبعة الأولى، بيروت: المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع.

٢٣.لودج، ديفيد. (٢٠٠٢م). الفن الروائي . ترجمة ماهر البطوطي، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة.
٢٤.الماكري، محمد. (١٩٩١م). الشكل والخطاب، بيروت: المركز الثقافي العربي.
٢٥.مرتاض، عبدالملك (١٩٩٨م.): في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، الكويت: عالم المعرفة.
٢٦.مشعل، محمد (٢٠١٧): السعبري، بغداد: منشورات دار اس ميديا.
٢٧.مشعل، محمد (٢٠١٩): ألطاف ، الكوفة: منشورات الوقف الشيعي.
٢٨.مشعل، محمد (٢٠٢٠): حاج كربلاء ، قم: منشورات يادكار انديشه.
٢٩.النابلسي، شاكر (١٩٩٤م.): جماليات المكان في الرواية العربية، بيروت: المؤسسة العربية للنشر.
٣٠.نجمي، حسن. (٢٠٠٠م). شعرية الفضاء. الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.
٣١.النصير، ياسين(٢٠١٠م.): الرواية والمكان: دراسة المكان الروائي، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع.
٣٢.ولعة، صالح (٢٠١٠): المكان ودلالته في رواية مدن الملح لعبدالرحمن منيف، عالم الكتب الحديث.

Sources and References

1. Abu Haif, Abdullah. (2005). "**Aesthetics of Place in Contemporary Arab Criticism**." Tishreen University Journal, Arts and Humanities Series (1).
2. Abu Haif, Abdullah. (2006). **Trends in novel criticism in Syria**. Damascus: Arab Writers Union.
3. Afzali, Ali and Ali Mahmoud Habib Al-Mujabli (2019): "The Narrative Space in the Novel I Had a Heart by Fawzi Al-Ta'i", **Journal of Studies in Arabic Narrative**, Al-Kharazmi University. 1 (1): pp. 30-59
4. Ahmad Ghasem, (1984): **The Novel Structure: Comparative Study on Trilogy of Najib Mahfouz)**, Cairo: al-Haiaa al- Amma al- Masryya lilkitab.
5. Al-Dulaimi, Mansour (1999): **The place in the theatrical text**, Jordan: Al-Kindy House for Publishing and Distribution.
6. Al-Fayrouzabadi, **Al-Qamoos Al-Muhit**, vol. 2, Beirut: Arab Heritage Revival House.
7. Ali Kadhim, Zaynab (2019): **"Narrative Space in the Novel of Sawgh al-Kebrit by Writer Abdel-Hadi Ahmed Al-Fartousi"**, No. 52, pp. 525-546.
8. Al-Jindari, Ibrahim (2013**): Narrative Space: Concepts and Implications**, Tammuz print.
9. Al-Makri, Muhammad. (1991). **Form and Discourse**, Beirut: Arab Cultural Center.
10. Al-Nabulsi, Shaker (1994): **The Aesthetics of Place in the Arab Novel**, Beirut: The Arab Publishing Foundation.
11. Azzam, Muhammad (1996): **The Space of the Narrative Text**, Syria: Dar Al-Hiwar.
12. Azzam, Muhammad. (2003). **Analysis of literary discourse in light of modernist critical approaches**. Damascus: Arab Writers Union.
13. Azzam, Muhammad. (2005). **Poetics of narrative discourse**. Damascus: Arab Writers Union Publications.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

14. Bahrawi, Hassan. (1990). **The Structure of the Novel Form**, Casablanca: Arab Cultural Center.
15. Dhaifullah, Sayed Ismail. (2008). **Narrative mechanisms between oral and written** (Volume 1). Cairo: General Authority for Cultural Palaces.
16. Harakati, Sohayla (2013): **The space in the narration semiotics of maps for the night lust of Bashir Mofti,** a thesis submitted to obtain a master's degree, under the supervision of Dr. Hassan Rashid, University of Setif, Algeria.
17. Helsa, Ghaleb (1981): **The Place in the Arabic Novel**, Ibn Rushd Printing House.
18. Ibn Manzour, (1997): **Lisan Al- Arab**, Beirut: Dar Saader.
19. Ibrahim, Saleh, (2003): **The Space and Narrative language in Abdorrahman Minif's Novels,** Beirut: Arabic cultural center.
20. Lahmdani, Hamid. (1991). **The structure of the narrative text from the perspective of literary criticism**. Beirut: Arab Cultural Center for Printing, Publishing and Distribution.
21. Lodge, David. (2002). **Narrative art**. Translated by Maher Al-Batouti, Cairo: Supreme Council of Culture.
22. Mishal, Muhammad (2017): **Al-Sabari**, Baghdad: Dar S Media Publications.
23. Mishal, Muhammad (2019): **Altaf**, Kufa: Shiite Endowment Publications.
24. Mishal, Muhammad (2020): **Hajj Karbala**, Qom: Yadkar Andisheh Publications.
25. Mortadh, Abdul-Malik (1998): **On novel theory, research in narration techniques**, Kuwait: the world of knowledge.
26. Najmi, Hassan. (2000). **Poetics of space**. Casablanca: Arab Cultural Center.
27. Naseer, Yassin (2010 AD): **The Novel and the Place: The Study of the Narrative Place**, Nineveh House for Studies, Publishing and Distribution.
28. Salah, Saleh (1997): **The issues of the narrative place in contemporary literature**, Cairo: Dar Sharqiyat.
29. Tawam, Abdullah (2015): **The connotations of narrative space in the shadow of semiotics**, Thesis submitted to obtain a PhD in Arabic language and literature, under the supervision of Dr. Hawari BelGhasem, Ahmed Bin Bella Oran University, Algeria.
30. Walaa, Saleh (2010): **The Place and Its Significance in the Novel of Salt Cities by Abd al-Rahman Munif**, the modern book scholar.
31. Zaid, Abdel Samad (2003): **The Place in the Arab Novel**, Faculty of Arts, Manouba, Tunisia: Muhammad Ali Publishing House.
32. Zaitouni, Latif. (2002). **A dictionary of novel criticism terms**. Beirut: Lebanon Library Publishers.